نظرية الأنساق العالمية والتحليل البنيوي للعلاقات الدولية

World-System Theory and the Structural Analysis of International Relations

مروة خليل محمد مصطفي

أستاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية

المستخلص:

تعد نظرية الأنساق العالمية بمثابة أحد المنظورات البنيوية في تحليل العلاقات الدولية، وهي تنظر إلى مفاهيم العلاقات الدولية بمنظور يختلف عما هو الحال عليه في النظريات التقليدية. وكون تحليل الأنساق العالمية أحد النظريات البنيوية، فإن ذلك يعني وجود العديد من المفاهيم والمرتكزات النظرية للبنيوية ووجود مواطن اختلاف ظاهرة بينها وبين مثيلاتها في نظريات العلاقات الدولية. تفسر النظريات البنيوية ظواهر العلاقات الدولية بمدخل اقتصادي بنيوي، وهنا مكمن الاختلاف. ولذلك يتم النظر إلى مفهوم النسق الدولي وغيره من المفاهيم بشكل يختلف عن النظريات التقليدية في العلاقات الدولية. كما نلمس اختلافاً في وحدة التحليل وفي الفاعلين الرئيسيين. تتميز بذلك النظريات البنيوية ولاسيما الأنساق العالمية بإضافة البعد الاقتصادي إلى البعد السياسي، الأمر الذي يثري التحليل ويلقي الضوء على ما استغلق في النظريات التقليدية. ونجد في البحث الذي بين أيدينا تعريفاً للنظرية البنيوية ومن ثم تفصيل لنظرية الأنساق العالمية لإيمانويل والرشتين Immanuel Wallerstein، من حيث الفروض والمرتكزات النظرية المتمثلة في مفاهيم "الامبراطوريات–العالمية" و"الاقتصاد–العالمي" و"النسق–العالمي الرأسمالي" وغيرها من المفاهيم مثل علاقة "عمليات إنتاج القلب–الهامش". بالإضافة إلى عرض الانتقادات الموجهة إلى تلك النظرية. ومن ثم يتطرق البحث إلى تفسير أحد الآليات المتبعة في النسق العالمي الرأسمالي ألا وهي دور الأيديولوجي والممارسات الخطابية في سبيل تطويع دول الهامش والإبقاء عليها في وضعها البنيوي المتدني.

Abstract:

This research has addressed one of the structural theories: Emmanuel Wallerstein's World systems Theory. This theory is characterized by a combination of economic and political dimensions in the analysis of the phenomena of international relations. The research presented the genesis and evolution of the theory as well as the main concepts of "world-empires", "world-economy" and "world-systems as well as the "core-periphery" relationship that characterizes structural theories. The research then examined the most important distinctive theoretical hypotheses for analysing world systems, as well as its

contribution to the interpretation of key concepts of international relations such as the concept of the international system, the concept of the State and other concepts such as power and the balance of power. In addition, criticism of this theory. Finally, the research presented one of the mechanisms for controlling the global capitalism: ideology, rhetorical practices and their role in maintaining margin States' low structural status within the world-economy.

مقدمة:

تعد نظرية الأنساق العالمية بمثابة أحد المنظورات البنيوية في تحليل العلاقات الدولية، وهي تنظر إلى مفاهيم العلاقات الدولية بمنظور يختلف عما هو الحال عليه في النظريات التقليدية. وكون تحليل الأنساق العالمية أحد النظريات البنيوية، فإن ذلك يعني وجود العديد من المفاهيم والمرتكزات النظرية للبنيوية ووجود مواطن اختلاف ظاهر بينها وبين مثيلاتها في نظريات العلاقات الدولية. تفسر النظريات البنيوية ظواهر العلاقات الدولية بمدخل اقتصادي بنيوي، وهنا مكمن الاختلاف. ولذلك يتم النظر إلى مفهوم النسق الدولي وغيره من المفاهيم بشكل يختلف عن النظريات التقليدية في العلاقات الدولية. كما نلمس اختلافاً في وحدة التحليل وفي الفاعلين الرئيسيين. تتميز بذلك النظريات البنيوية ولاسيما الأنساق العالمية بإضافة البعد الاقتصادي إلى البعد السياسي، الأمر الذي يثري التحليل ويلقي الضوء على ما استغلق في النظريات التقليدية. ونجد في البحث الذي بين أيدينا تعريفاً للنظرية البنيوية ومن ثم تفصيلاً لنظرية الأنساق العالمية لإيمانويل والرشتين Immanuel Wallerstein، من حيث الفروض والمرتكزات النظرية المتمثلة في مفاهيم "الامبراطوريات–العالمية" و"الاقتصاد–العالمي" و"النسق–العالمي الرأسمالي" وغيرها من المفاهيم مثل علاقة "عمليات إنتاج القلب–الهامش". بالإضافة إلى عرض الانتقادات الموجهة إلى تلك النظرية. ومن ثم يتطرق البحث إلى تفسير أحد الآليات المتبعة في النسق العالمي الرأسمالي ألا وهي دور الأيديولوجي والممارسات الخطابية في سبيل تطويع دول الهامش والإبقاء عليها في وضعها البنيوي المتدني.

المشكلة البحثية

تتمثل مشكلة البحث في إظهار اختلاف النظريات البنيوية ولاسيما نظرية الأنساق العالمية في تحليل العلاقات الدولية، وما يستتبع ذلك من تبيان لأهم الفروض والمرتكزات النظرية التي قد تختلف اختلافاً ظاهراً عن النظريات التقليدية في تفسير ظواهر العلاقات الدولية ومفاهيمها الرئيسية كالدولة وصورة النسق الدولي وميزان القوة. وعليه يحاول البحث الذي بين أيدينا الإجابة على تساؤل رئيسي مضمونه:

ما هو دور البعد الاقتصادي في تفسير نظرية الأنساق العالمية لبنى العلاقات الدولية؟

ويتفرع من هذا السؤال العديد من الأسئلة الفرعية التي توضح الإجابة عليها ما استغلق في تحليل الأنساق العالمية، ومضمون هذه الأسئلة الفرعية ما يلي:

- ما هو التحليل البنيوي للعلاقات الدولية؟
- ما هي نظرية الأنساق العالمية؟
- ما هو مفهوم القلب–الهامش؟
- ماذا يعني مفهوم الاقتصاد العالمي الرأسمالي؟
- ما الفرق بين الامبراطورية العالمية والاقتصاد العالمي؟
- كيف تحلل نظرية الأنساق العالمية صورة النسق الدولي؟
- ما مدى أهمية الدولة في نظرية الأنساق العالمية؟
- كيف يمكن تفسير مفاهيم العلاقات الدولية من وجهة نظر الأنساق العالمية؟
- ما هي أبرز الانتقادات الموجهة لنظرية الأنساق العالمية؟
- كيف يتم الإبقاء على الوضع البنيوي المتدني اقتصادياً وسياسياً لدول الهامش؟
- كيف يتم توظيف الممارسات الخطابية في النسق العالمي الرأسمالي؟

هدف البحث

للبحث هدف رئيسي هو التعريف بنظرية الأنساق العالمية ودورها وإسهامها في إثراء تحليل ظواهر العلاقات الدولية. وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة البحثية السابق الإشارة إليها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يهدف البحث إلى تفسير الكيفية التي تسيطر بها دول القلب على دول الهامش من منظور بنيوي الأمر الذي يضع دول الهامش في وضع بنيوي أسوأ اقتصادياً وسياسياً.

منهج البحث:

ارتباطاً بالأهداف المشار إليها، يتبنى البحث المنهج المسحي للوصول إلى ما أمكن من أدبيات نظرية الأنساق العالمية. بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي من شأنه تفكيك أجزاء بنية النسق الدولي من وجهة نظر بنيوية ولا سيما من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية التي تجمع بدورها بين ما هو اقتصادي وما هو سياسي الأمر الذي يضيف للتحليل أبعاداً من شأنها إلقاء الضوء على الصورة البنيوية للعلاقات الدولية من منظور اقتصادي. أضف إلى ذلك تبني البحث المداخل النسقية والوظيفية في تحليل المفاهيم الأساسية للعلاقات الدولية من وجهة نظر بنيوية.

خطة البحث:

في محاولة لتوضيح كل ما سبق، يمكن أن تسير الخطة البحثية على النحو التالي:

أولاً، النظرية البنيوية في العلاقات الدولية

١- الفروض النظرية للبنيوية

٢- مقارنة البنيوية بالنظريات التقليدية في العلاقات الدولية

ثانياً، نظرية الأنساق العالمية لإيمانويل والرشتين

١- النشأة والتطور

٢- المفاهيم الرئيسية:

أ- "الامبراطوريات-العالمية".

ب- "الاقتصاد-العالمي".

جـ- "النسق العالمي الرأسمالي".

د- علاقة "القلب-الهامش".

٣- الفروض الرئيسية لنظرية الأنساق العالمية

٤- تفسير نظرية الأنساق العالمية للمفاهيم الرئيسية للعلاقات الدولية

أ- تفسير مفهوم النسق الدولي من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية.

ب-تفسير مفهوم الدولة من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية.

جـ- تفسير مفهوم القوة من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية.

د- تفسير مفهوم ميزان القوة من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية.

٥- الانتقادات الموجهة إلى نظرية الأنساق العالمية.

ثالثاً، التحليل البنيوي لآليات عمل النسق العالمي الرأسمالي: تحليل الممارسات الأيديولوجية في الاقتصاد العالمي

رابعاً، خاتمة البحث

أولاً، النظرية البنيوية في العلاقات الدولية

تشير البنيوية إلى حركة فكرية وصلت أقصاها في العام ١٩٦٠ في فرنسا وركزت على اللغويات والإنسانيات. واهتمت ببنية العلاقات الاجتماعية. (Almeida, 2015, p. 626) ومن ثم بدأت البنيوية في الانتشار مع تبلور أفكار كل من Saussure, Jakobson, Levi Strauss، ثم تشعبت إلى العديد من المجالات مثل الفن والسياسة. (Kronenfeld & Decker, 1979, p. 504) والبنيوية هي اتجاه فكري يهدف إلى فهم وتفسير الواقع الاجتماعي في إطار البنى الاجتماعية، وعن طريق تحليل الشبكات الاجتماعية على اعتبارها أنماط العلاقات الاجتماعية التي تؤدي إلى بنى اجتماعية محددة. (Heydebrand, 2001, p. 230)

وعلى الرغم من تعدد روافد البنيوية إلا أن لها أهمية خاصة في نظريات العلاقات الدولية وتستمر في كونها هامة لسببين اثنين: **أولاً**، تحث البنيوية على تحقيق العدالة في الدول النامية. ويمكن أن ينظر إلى البنيوية على أنها "منظور" يمنح أولوية للفقراء والمهمشين في العالم. وتجادل البنيوية بأن العلاقات الاقتصادية العالمية مصممة لتحقيق مصلحة طبقات اجتماعية معينة وأن ذلك يُنتج نسقاً عالمياً معيناً. **ثانياً**، تُظهر البنيوية الصلة بين السياسة والاقتصاد، وهي تؤكد على أهمية البنية الكلية للعلاقات حيث تتفاعل العوامل السياسية والعوامل الاقتصادية، وكذا العمليات والآليات التي تدعم ذات البنية. ويمكن القول بأن أجزاء النسق الدولي –أي الدول وغيرها من الفاعلين– لابد أن يتم تفسير أدوارها في إطار علاقتها بموقعها في البنية الكلية للرأسمالية العالمية. (Steans, 2010, p. 75)

وللبنيوية تأثير لا يمكن إنكاره لاسيما وأنها تتأثر بدورها بالنظرية الماركسية. (Borradori, 2000, p. 4) وهي تتعارض مع الفردية، لأن الفردية تعطي للفعل الإنساني الإرادي دوراً أقل في تفسير الثقافة. كما تتعارض مع البرجوازية التي تخفي جشعها وراء قناع من النداء إلى تطوير الذات بحرية. (ستروك, ١٩٩٦, p. 18) ولذلك نجد بنيوياً مثل ميشيل فوكو ينتقد الليبرالية بسبب ميلها إلى خدمة الوضع الاجتماعي الراهن. (ستروك, ١٩٩٦, p. 98) ومن ناحية أخرى نجد أن للبنيوية فوائد كونها آداة للتحليل تسمح برؤية العلاقات طويلة الأجل والنتائج المعاصرة كما تسمح بالتنبؤ. (Green, 2018, p. 13) ومن هنا يمكن إجمال فروض النظرية البنيوية على النحو التالي:

١- **الفروض النظرية للبنيوية:** (Steans, 2010, p. 86)

- تصل البنيوية إلى تعريف "الحقائق" و"القوانين موضوعية" التي تتحدد من دراسة مجرى التاريخ.
- تُستخدم البنيوية كنظرية تفسيرية.
- أن الأيديولوجية هي مجموعة أفكار وقيم تعكس مصالح طبقة بعينها الأمر الذي يساعد على تدعيم نظام اقتصادي معين.

- لا يفرق البنيويون بين ما هو "داخلي" وما هو دولي "خارجي". ومن هذا المنظور فإن النسق الدولي يتحدد من خلال النسق العالمي الرأسمالي بل ويشكل أحدهما الآخر.
- الرأسمالية هي نظام غير عادل اقتصادياً واجتماعياً ويؤدي إلى الصراع.
- تعكس الدول مصالح الطبقات المسيطرة أكثر من كونها تحقق المصالح القومية للدولة.

٢- مقارنة البنيوية بالنظريات التقليدية في العلاقات الدولية

كيف تختلف البنيوية عن نظيراتها من المدارس الفكرية في حقل العلاقات الدولية؟ نجد أن الواقعيين يرون البيئة الدولية على اعتبارها نسق من الدول المتصارعة متغيرة التحالفات أو هي مجموعة من عدد كاف من الوحدات السياسية بقوى متدرجة، يقدر انتظام علاقات القوى فيها تبعاً لتوازن قواها القطبية. (بدوي, ١٩٧١, p. 213) . أما الليبرالية فترى البيئة الدولية على اعتبارها شبكة من العلاقات المتعددة المتشعبة. لكن البنيويين يرون علاقة ذات نمط استغلالي بين طبقتين اجتماعيتين. (Neufeld, 1995, p. 48) وبذلك تقدم البنيوية نقداً هاماً للواقعية والليبرالية. يمكن بذلك استنتاج أن البنيوية تعارض فكرتين هما: الطبيعة الفوضوية للنسق الدولي والاعتماد المتبادل المركب. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تتشابه البنيوية مع الواقعية في التأكيد على أن الصراع هو محور العلاقات الدولية، ومع الواقعية البنيوية في أن هذا الصراع له طابع بنيوي. كما تتفق البنيوية مع الليبرالية في التأكيد على تأثير العوامل الاقتصادية على السياسة الدولية وكذا على أهمية الفاعلين من غير الدول.

ثانياً، نظرية الأنساق العالمية لإيمانويل والرشتين

قبل عرض نظرية الأنساق العالمية يتعين علينا بداية التطرق إلى تعريف كل من البنية والنسق وذلك بهدف ربط المفهومين ببعضهما ذهنياً تمهيداً لإيضاح نظرية الأنساق لوالرشتين على اعتبارها أحد النظريات البنيوية الهامة في تحليل العلاقات الدولية.

مفهومي البنية والنسق:

يستخدم مفهوم **البنية** كآداة ذهنية لتصوير الحالة التي عليها أجزاء الكل الواحد والتي هي من هذا الكل بمثابة اللبنات، وذلك بغرض تصوير ما عليه لبنات البناء الواحد من تراص وتشاد. (ثابت, ٢٠٠٧, p. 163)

ولا يشترط أن تتشابه أجزاء البنية تشابهاً كيفياً، فطالما كان هناك علاقة من أي نوع بين أجزاء وعناصر نسق ما، فإن هذا يعد كافياً لتحديد وتعريف البنية. (Chakravartty, 2013, p. 153) فصورة ونمط العلاقة بين تلكم الأجزاء هي ما يهمنا لتعريف بنية ما.

كما يضع البنيويون أهمية لاستمرارية البنية، فاستمرار البنية يعد بمثابة أحد الشروط اللازمة لتعريف بنية ما، بل وللتمكن من وصفها بهدف تحليلها، فالبنية معطى ولكن وصف البنية قد يختلف من نظرية لأخرى. (Chakravartty, 2013, p. 154) وهذا ما يركز عليه والرشتين حيث يقدم وصفاً مختلفاً عن وصف النظريات التقليدية للبنى العالمية، وهذا ما أعطى نظريته تفرداً وتميزاً.

ولذلك يتعين علينا التأكيد على أن تعريف الأجزاء بمعزل عن بعضها البعض لا يقدم تعريفاً للبنية، ولكن البنية هي صور العلاقات بين هذه الأجزاء، وهذا ما يميز بنية عن غيرها. أي يمكن أن تكون الأجزاء في بنيتين متشابهتين لكن طبيعة العلاقات بين هذه الأجزاء تجعل منهما بنى مختلفة. الأجزاء يمكن أن تكون متشابهة ولكن العلاقات بين هذه الأجزاء هي ما يمنح البنى تميزها. إذاً يتعين تعريف البنى مع العلاقات وإلا لا يوجد بنية لنتحدث عنها. (Chakravartty, 2013, p. 156)

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُعنى علماء الاجتماع بمفهوم "الوظيفة": أي ما يؤديه الفرد في جماعة أو تنظيم معين من مهام بحكم موقعه فيه. ووضح هربرت سبنسر Herbert Spencer أن علم الاجتماع يسعى إلى تفسير علاقة الوظائف بالكيانات التي تعمل فيها وإلى تصنيف المجتمعات في ضوء طبيعة هذه العلاقة. ويكون بذلك الهدف النهائي هو الإبقاء هذه الكيانات. (بدوي, ١٩٨٦, p. 220) ومن هنا فإن أية وظيفة في البنية الاجتماعية لايمكن تفسيرها إلا من ثنايا ارتباطها بالكل الذي تعمل فيه، ولا يفوتنا الإشارة إلى الانسجام بين هذه التصور للكيانات الاجتماعية وفكرة النسق. (بدوي, ١٩٨٦, p. 221)

أما **النسق** فهو كيان مبني على صورة تأتي بأنواع معينة من النتائج بشكل مستقل عن إرداة أي من الأجزاء المكونة لها. (Brown & Ainley, 2005, p. 89) أو هو الحالة التي عليها علاقات أية مجموعة من الوحدات والتي يتحقق بها استمرار تلك العلاقات ككل متزن، ومن هنا فإن مفهوم النسق ما هو إلا تصور ذهني لحالة التكامل السياسي أو الاجتماعي. (ثابت, ٢٠٠٧, p. 205)

والنسق عند والرشتين هو كيان له روابط وبنى وأعضاء وقواعد. وتعتمد حياة النسق على القوى المتصارعة، وتنتهي عندما تهدف كل جماعة إلى إعادة تشكيل النسق وفق مصالحها. (Wallerstein, 2011, p. 606)

ويعرف أستاذنا الدكتور طه بدوي النسق الدولي على اعتباره مجموع الوحدات السياسية، ذات العلاقات المنتظمة والقابلة للتشابك في حرب عامة، أو هو مجموع العلاقات التي تنعقد بين مجموعة معينة من وحدات سياسية في زمن معين بكم وانتظام كافيين لتصوير كيان أو بنية structure كلية لتلك العلاقات. والوقوف على مفهوم النسق الدولي معناه الوقوف على بنية هذا النسق بآلياته، أي على الصورة التي ينتظم بها بقاؤه. (بدوي, ١٩٧١, p. 211) وبكلمة أخرى، على نمط العلاقات التي تقيم هذا النسق وتضمن استمراره.

والحق أن كلمة process تمنح إيحاءً بفكرة النسق system وفكرة الحركة معاً، في معنى أنها تشير إلى "علاقات واقع مركب من مجموعة عناصر متغيرة، تتساند وتتفاعل على نحو يحقق انسجامها واستمرارها ككل متسق وبما يؤكد أن أي تغير في أي عنصر من عناصره يؤدي إلى تغيرات في العناصر الأخرى". (بدوي, ١٩٨٦, p. 24)

ومن الملاحظ في كتابات الكثيرين أن الحدود بين مفهوم النسق ومفهوم البنية لايزال يكتنفها الكثير من الغموض، فالكثير منهم لا يرى حرجاً في ربط التحليل البنيوي ليس للكشف عن مواقع وأحجام عناصر الكيان المستهدف بالتحليل فحسب بل إلى تفسير هذه العناصر في ضوء أدوارها – وظائفها – في تحقيق تكامل البنية الكلية. (بدوي, ١٩٨٦, p. 225) "فالتكامل هو وصف لحالة الترابط" (بدوي, ١٩٨٦, p. 212) التي تستهدف تحقيق غاية معينة حيث "لا تجمع من غير مصلحة". (بدوي, ١٩٨٦, p. 25)

يعتبر البنيويون البيئة العالمية بمثابة نسق رأسمالي مكون من مجموعة من العلاقات المترابطة اقتصادياً وسياسياً والتي تؤسس مجتمعة بنية معينة. ومن منظور بنيوي فإن الرأسمالية الحديثة قد توسعت لتصبح نسقاً عالمياً؛ فالاقتصاد الداخلي والقومي والإقليمي ما هو إلا جزء من نسق اقتصادي مترابط وكبير يتحدد من خلال هذا النسق. (Steans, 2010, p. 91) (Kolley, 2024, p. 2)

وبعدما تم توضيح مفهومي البنية والنسق، ننتقل إلى مناقشة نشأة وتطور نظرية الأنساق العالمية لإيمانويل والرشتين.

١ – النشأة والتطور

ارتبطت نظرية الأنساق العالمية بإيمانويل والرشتين الذي اشتهر كمنظّر في العلاقات الدولية بسبب اتجاهه إلى إعادة صياغة مفاهيم العلاقات الدولية في إطار عمله الذي اهتم فيه بطبيعة وتاريخ النسق العالمي الرأسمالي الحديث، وهو بذلك رائد نظرية الأنساق العالمية التي تفسر ما وراء ظواهر العلاقات الديبلوماسية والعسكرية بين الدول. (Griffiths, 2009, p. 348) لقد نشأت النظرية في سبعينيات القرن العشرين وطورها والرشتين مع آخرين. (Palat, 2014, p. 371) وأثبتت نظرية الأنساق العالمية أنها مفيدة في تطوير تفسير اقتصادي– سياسي للبيئة الدولية (Almeida, 2015, p. 6) والتي لم يمكن تفسيرها من خلال المفاهيم الواقعية والليبرالية. وتجدر الإشارة إلى أن البعض يؤكد أن

نظرية الأنساق ليست بالنظرية بل هي "تحليل للأنساق الدولية" بصورة تحمل انتقاداً للأساليب التي بُنيت بها الحقائق في العلوم الاجتماعية ولاسيما العلاقات الدولية. (Spindler, 2013, p. 177)

تبنت نظرية الأنساق العالمية الجدل الدائر بين علماء الاقتصاد التاريخي حول نشأة الرأسمالية الحديثة، ومعظم المشاركين في هذا الجدل يرون أنفسهم ماركسيين، ولكن والرشتين يراهم خلاف ذلك. يتعلق الأمر بالتفسير الداخلي في مقابل التفسير الخارجي للظواهر الدولية لا سيما في تفسير نشأة الرأسمالية. أعقب ذلك الثورة الثقافية في فرنسا في ١٩٦٨ التي اهتمت بمشكلات سياسية كبرى منها الهيمنة الأمريكية وسياساتها العالمية التي أدت إلى حرب فيتنام والدور السلبي للاتحاد السوفيتي آنذاك من وجهة نظر البعض. وصلت هذه الثورة الثقافية إلى الجامعات بحيث أظهرت العديد من المشكلات في بنية المعرفة structure of knowledge. وعند هذه النقطة بالذات، بدأ الاهتمام بتحليل الأنساق العالمية كمنظور واتجاه لربط وحدة التحليل بالزمن الاجتماعي. (Wallerstein, 2004, pp. 15,16)

ومن هنا ينكر والرشتين فكرة أن الدولة القومية هي وحدة التحليل الأساسية، فهو يرى أن لا الدولة ولا نسق الدول هما الوحدات المناسبة للتحليل، ولكنه عوضاً عن ذلك يقترح "النسق التاريخي" Historical system كوحدة للتحليل، وكانت النتيجة هي إحلال **النسق العالمي** كوحدة تحليل العلاقات الدولية عوضاً عن الدولة القومية. تمثل الهدف من ذلك في محاولة السعي نحو بناء إطار نظري أكثر عقلانية من الناحية الموضوعية، مع التأكيد على أن تحليل الأنساق لا يبحث في الحقائق المطلقة لأن البنى الاجتماعية ترتبط من وجهة نظر والرشتين بالبنى الزمنية. (Spindler, 2013, p. 180)

بدأ بذلك تحليل الأنساق العالمية في بداية سبعينيات القرن العشرين كمنظور جديد للواقع الاجتماعي تأكيداً على فكرة أنه لا يمكن تحليل المفاهيم إلا في سياقها الزمني. ويؤكد والرشتين أن تحليل الأنساق العالمية إنما بُنى على ما سبق من انتقادات لبنى المعرفة التقليدية، فلا يوجد أي منظور جديد في ذاته. (Wallerstein, 2004, p. 1) كما قدم والرشتين نقداً لبنى المعرفة الموجودة على اعتبار أن الخطاب الوضعي لا يفسر الأنساق العالمية تفسيراً وافياً، وقد جمع بذلك بين فروع معرفية مختلفة ومنفصلة وهي العلاقات الدولية وعلم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد. (Spindler, 2013, p. 178)

ويحدد والرشتين ثلاثة أنواع من الأنساق، فقد فرق بين "الأنساق الصغرى" و"الأنساق–العالمية"، وعرف "الأنساق الصغرى" على اعتبارها المجتمعات المكتفية ذاتياً أو القائمة بذاتها مع تبادل محدود مع الخارج. (Brown & Ainley, 2005, p. 143) ومن ثم عرّف نوعين اثنين من "الأنساق–العالمية" هما: "الاقتصادات–العالمية" و"الامبراطوريات–العالمية". وتجدر الإشارة إلى أن هذه المفاهيم لا تدل على الأنساق والامبراطوريات الموجودة في العالم، بل المقصود

هو: الأنساق والاقتصادات والامبراطوريات التي هي بذاتها تمثل عالماً. (Spindler, 2013, p. 181) فالأنساق هنا لا تستلزم بالضرورة أن تشمل العالم كله.

وبذلك يمكن النظر إلى تحليل الأنساق العالمية الحديثة على أنها أحد المنظورات البنيوية التي تعنى بالطريقة أو الأسلوب الذي تطور به النسق العالمي منذ منتصف القرن الخامس عشر، (Balaam & Dillman, 2014, p. 91) وحيث نسق الدول يعتبر ذا دور ثانوي. (Palan, 2000b, p. 16) ويجيب تحليل الأنساق على تساؤل مفاده: كيف تشكلت الأنساق العالمية الحديثة؟ "وهل يمكن تفسير التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية من خلال دراسة الدول أم من خلال دراسة وحدات أكبر؟" (Spindler, 2013, p. 177) أي أن هذه النظرية تهدف إلى تقديم إطار نظري لتفسير تاريخ النسق الرأسمالي العالمي. ووحدة التحليل الأساسية بذلك هي "**الاقتصاد العالمي**" the world economy على اعتباره صورة من صور "الأنساق العالمية"، وبحيث يُفهم على اعتباره "**كلٌ متكامل**" معرّف **بـ"التقسيم الأحادي للعمل"**. (Teschke, 2010, p. 169) (Christofis, 2019, p. 4) أي أن معيار التفريق بين الأنساق العالمية لدى والرشتين هو "نمط تقسيم العمل" في هذا النسق.

٢ – المفاهيم الرئيسية:

في سبيل فهم نظرية الأنساق العالمية لوالرشتين، يتعين علينا تفسير المفاهيم الرئيسية التي هي: "الامبراطوريات–العالمية" و"الاقتصاد–العالمي" و"النسق–العالمي":

بدأ والرشتين بتعريف "العالم" في إطار اجتماعي وليس في إطار جغرافي. يتكون "عالم" a world لدى والرشتين من أولئك الذين ينخرطون في عمل منظم ويشكلون بذلك نوعاً من النسق الاجتماعي social system. (Brown & Ainley, 2005, p. 143) وهو بذلك يفرق بين كل من مفاهيم "الامبراطورية–العالمية" و"الاقتصاد–العالمي" و"النسق–العالمي" على النحو التالي:

مفهوم "الامبراطورية–العالمية":

تعرف "الامبراطورية–العالمية" على اعتبارها بنية يوجد فيها سلطة سياسية واحدة لكل النسق العالمي. وما يميز "الامبراطوريات–العالمية" هو حدوث التبادلات السلعية في نفس البنية السياسية حيث هي صورة من صور الخراج أو الجزية. (Brown & Ainley, 2005, p. 143)

وتشير الملاحظة إلى وجود العديد من المحاولات لخلق وتحقيق مثل هذه "الامبراطورية–العالمية" في آخر خمس مائة عام. كانت المحاولة **الأولى** في عهد تشالز الخامس في القرن السادس عشر، والمحاولة **الثانية** كانت لنابليون بونابرت

في القرن التاسع عشر، أما المحاولة **الثالثة** فكانت محاولة هتلر في منتصف القرن العشرين. وتمت هزيمة كل هؤلاء ومنيت محاولاتهم بالفشل. ولكن ومن جهة أخرى، استطاعت ثلاث قوى تحقيق الهيمنة –بغض النظر عن الفترة القصيرة نسبياً– كانت المحاولة **الأولى** لدى المقاطعات المتحدة التي هي اليوم هولندا في منتصف القرن السابع عشر. **والثانية** كانت محاولة المملكة المتحدة في منتصف القرن التاسع عشر، أما المحاولة **الثالثة** فكانت محاولة الولايات المتحدة في منتصف القرن العشرين. وما يدعونا لتسميتهم بالمهيمن هو قدرتهم في فترات معينة على تأسيس "قواعد" النسق الدولي في سبيل السيطرة على الاقتصاد العالمي، وذلك لتحقيق المصالح السياسية بأقل قدر ممكن من القوة العسكرية وكذلك عن طريق تشكيل اللغة الثقافية cultural language التي تحدد "الخطاب" في العالم. (Wallerstein, 2004, p. 58) ومن هنا، يختلف مفهوم الامبراطورية عن مفهوم الهيمنة لدى والرشتين.

مفهوم "الاقتصاد–العالمي":

يتحدد حجم "عالم" ما لدى والرشتين من خلال فاعلية تكنولوجيا النقل المعاصرة لذلك "العالم". وفقط في القرن العشرين تطابق العالم الجغرافي مع العالم الاجتماعي. ويرى والرشتين أن السمة المميزة لأي نسق اجتماعي هو **صورة تقسيم العمل** داخله فتكون إما اقتصادات محلية مغلقة أو "اقتصادات–عالمية". (برور, ١٩٩٢, p. 322)

وبذلك فإن "الاقتصاد–العالمي" هو منطقة جغرافية كبيرة حيث يوجد تقسيم العمل وبالتالي تبادل داخلي جوهري للسلع الأساسية بالإضافة إلى تدفقات رأس المال والعمالة. والمظهر المعرّف "لاقتصاد–عالمي" ما هو أنه ليس مرتبطاً ببنية سياسية موحدة، بل هناك العديد من الوحدات السياسية داخل "الاقتصاد–العالمي" ترتبط ببعضها في إطار نسق الدول inter–state system. ويحتوي "الاقتصاد–العالمي" على العديد من الثقافات والمجموعات والديانات واللغات، ومجتمعات تختلف في أنماط حياتها اليومية. ولكنها من ناحية أخرى تتشارك وتتشابه في بعض الأنماط الثقافية المشتركة الأمر الذي يسميه بروديل **الجغرافيا الثقافية**. الأمر الذي يعني أن ما يوحّد بنية "اقتصاد–عالمي" ما هو تقسيم العمل الذي تتميز به هذه البنية. (Wallerstein, 2004, p. 23) وبذلك يختلف "الاقتصاد–العالمي" عن "الامبراطورية–العالمية" على اعتبار الأخيرة مشكّلة من وحدات إقليمية موحدة سياسياً، وحيث يتم استخراج "الخراج أو الجزية" من قبل سلطة مركزية. (Teschke, 2010, p. 170)

وفي إطار "اقتصاد–عالمي" تأخذ التبادلات بين الأقاليم صورة مختلفة من السيطرة السياسية، ولذلك فإن التبادل لا يتم في صورة جزية بل في إطار أساس اقتصادي هو "**التجارة**". وتتبع والرشتين في كتبه عن النسق العالمي الحديث "The Modern World System" نشأة وتشكّل هذا الاقتصاد في أوروبا في القرن السادس عشر الطويل ١٤٩٢–

١٦٤٨، ومن ثم انتشار هذا النسق ليشمل العالم كله على اعتباره "كل جغرافي" إلى جوار كونه "كل اجتماعي". (Brown & Ainley, 2005, p. 143)

ويثور التساؤل هنا حول سبب عدم القدرة على تحويل "الاقتصاد–العالمي" إلى "امبراطورية–عالمية"؟

يجيب والرشتين على هذا التساؤل وفق محددات كل من "الاقتصاد–العالمي" و"الامبراطورية–العالمية" فيقول أن طبيعة "الاقتصاد–العالمي" إنما تتحدد بتقسيم أحادي للعمل وبنى دولية متعددة وثقافات متعددة، أما "الامبراطورية–العالمية" فتتميز ببنية "سلطة" سياسية موحدة لديها القدرة على تحقيق تراكم لا نهائي لرأس المال الأمر الذي من شأنه "خنق" والقضاء على الرأسمالية نفسها. ولذلك نجد أنه وقتما تحاول دولة ما تحويل النسق إلى امبراطورية–عالمية ستواجه عداوة معظم الشركات الرأسمالية في "الاقتصاد–العالمي". أما حالة الهيمنة فهي مفيدة جداً للشركات الرأسمالية خاصة إذا كانت هذه الشركات مرتبطة بالقوة المهيمنة. (Wallerstein, 2004, p. 58)

وبذلك يختلف "الاقتصاد– العالمي" عن "الامبراطورية– العالمية" في أن الأولى لها نمط إنتاج رأسمالي في حين أن الثانية تتميز بنمط إنتاج "الخراج" أي الجزية أو الإتاوة. إن المراكز الرأسمالية المسيطرة لا تسعى إلى مد سيطرتها السياسية بالغزو الإمبريالي –التوسعي– لأنها قادرة بالفعل على ممارسة هذه السيطرة بالوسائل الاقتصادية، في حين أن الامبراطوريات في المراحل السابقة لم تكن تضمن "خراج" المناطق التابعة إلا بالسيطرة السياسية المباشرة. (أمين, ١٩٩٢, p. 289) أي أن الاختلاف في الصورة الاقتصادية–السياسية يكمن في أن النمط الرأسمالي برجوازي ديموقراطي في حين أن النمط "الخراجي" بيروقراطي وله نزعة شرعية. (أمين, ١٩٩٢, p. 290)

ولذلك يقاوم "الاقتصاد–العالمي" الرأسمالي التحول إلى "امبراطورية–عالمية" لأن التوحيد تحت حكومة واحدة من شأنه تهديد مصالح الرأسمالية. ولذلك تفضل الرأسمالية وجود الدولة لأنها تسمح لها بتوسيع أنشطتها في الدول الأخرى، بل إن المنافسة بين حكام الدول للحصول على رأس المال والضرائب يضمن بقاء الاقتصاد العالمي الذي ظهر في القرن السادس عشر على اعتباره: رأسمالياً. (Palat, 2014, p. 376)

مفهوم "النسق–العالمي":

يأتي مصطلح "النسق–العالمي" من عمل فرناند بروديل Fernand Braudel وهو صاحب فكرة الدورات الطويلة. (Christofis, 2019, p. 4) ويعرف والرشتين النسق العالمي على اعتباره "منطقة مكانية–زمانية تشغل العديد من الوحدات السياسية والثقافية، وهي وحدة تمثل منطقة متكاملة للنشاط والمؤسسات التي تتبع بعض القواعد المحددة". (Wallerstein, 2004, p. 80) كما أكد بروديل Braudel على أن وحدة التحليل لا يمكن أن تكون الدولة بل

يتعين أن تكون "الاقتصاد–العالمي"، كما أكد على أن القرن السادس عشر "الزمان" في منطقة المتوسط "المكان" قد أنشأ وأسس "اقتصاداً–عالمياً"، (Wallerstein, 2004, p. 15)

وتجدر الإشارة إلى أن أفكار والرشتين قد عززت من أفكار مدرسة التبعية (برور, ١٩٩٢, p. 334) بل وزادت عليها التحليل التاريخي لظهور الرأسمالية. وفكرة هذه النظرية هي أن عناصر "النسق–العالمي" لا يمكن فهمها بمعزل عن بعضها البعض. (Steans, 2010, p. 84)

يقترح والرشتين وجود نوعين من العوالم worlds التي تتحرك فيها السلع والبضائع لمسافات طويلة. هناك الامبراطوريات من جهة كما سبق التوضيح، ومن جهة أخرى هناك "النسق–العالمي" وهو عند والرشتين صورة من صور "الاقتصاد–العالمي". ولكن ما يميز "النسق–العالمي" الحديث هو ما يلي: (١) التقسيم الأحادي للعمل، (٢) البنى السياسية المتعددة "الدول"، (٣) الثقافات المتعددة فيما سماه والرشتين "جغرافيا ثقافية". يتميز "النسق–العالمي" الحديث إذاً بأنه "اقتصاد–عالمي" من حيث الشكل ورأسمالي من حيث المنطق. (Spindler, 2013, p. 185)

علاقة القلب–الهامش:

تشير الملاحظة إلى أن الاقتصاد العالمي الرأسمالي يتميز بتقسيم العمل بين "عمليات إنتاج مركزية" core–like production processes، وعمليات إنتاج هامشية peripheral production processes وليس دول قلب ودول هامش، فعمليات الإنتاج هي القلب أو هي الهامش. وبذلك فإن مفهوم القلب–الهامش هو مفهوم جوهري في تحليل الأنساق العالمية وهما كذلك مفهومان نسبيان، أي لايمكن تجريدهما أو فصلهما عن بعضهما. (Wallerstein, 2004, p. 17)

ما الذي يجعل عمليات الإنتاج قلب أو هامش؟

يجيب والرشتين على هذا السؤال من خلال كون عمليات الإنتاج المحتَكَرة مربحة نسبياً الأمر الذي يجعل عمليات إنتاج القلب أغنى، أي أن المعيار هو درجة ربحية عمليات الإنتاج حيث من المنطقي أن تتدفق فوائض عمليات الإنتاج من الهامش إلى القلب. (Wallerstein, 2004, p. 18)

ويقسم والرشتين بذلك النسق العالمي الرأسمالي، والذي هو صورة من صور"اقتصاد–عالمي" إلى ثلاثة أنواع من عمليات الإنتاج. عمليات إنتاج القلب وعمليات إنتاج الهامش وعمليات إنتاج شبه الهامش، وسنطلق عليها تخفيفاً: دول القلب ودول الهامش ودول شبه الهامش (Palat, 2014, p. 372) والفرق الجوهري بين الأنواع الثلاثة يكمن في قدرة الدولة على نقل الفائض من دول الهامش إلى دول القلب الأمر الذي يزيد من قوة الأخيرة. وعليه تتخصص

دول القلب في التصنيع، وتُسند مهمة إنتاج المواد الأولية إلى الهامش، ويقع شبه الهامش في منطقة ما بين العمليتين. (جيلبين, ٢٠٠٤, p. 97) (برور, ١٩٩٢, p. 322) (Brown & Ainley, 2005, p. 144) باختصار تتحدد أنماط التجارة الدولية من خلال التقسيم الدولي للعمل بين الدول في المناطق الثلاثة. (Balaam & Dillman, 2014, p. 133)

وعلى عكس منظري التبعية، يطرح والرشتين وجود منطقة "شبه الهامش" في "الاقتصاد–العالمي". حيث يؤكد أن هناك بعض الدول ليست بدول قلب ولا بدول هامش، ويمكن أن نعتبرهم "شبه هامش". تنخرط هذه الدول في عمليات إنتاجية بعضها مشابه للعمليات الإنتاجية التي تجري في دول القلب، وبعضها الآخر مماثل للعمليات الجارية في مناطق الهامش. بعض هذه المناطق كان دول قلب في الصورة المبكرة "للاقتصاد–العالمي"، والبعض الآخر كان مناطق هامش تطور بعد ذلك نتيجة لتزايد تعقيد العمليات الإنتاجية وتزايد قوة الدولة ووحدة الثقافة وغير ذلك من العوامل. ومثال هذه المنطقة هي الدول الصناعية في آسيا. (Wallerstein, 2011, p. 609) ومن الجدير بالملاحظة أن "عمليات إنتاج القلب" يمكن أن تتحول في النسق العالمي الحديث إلى "عملية إنتاج هامش". أي أن "العملية" قد تتقدم أو تتأخر وتنتقل إلى عمليات شبه الهامش وبعدها إلى عمليات الهامش. فعلى سبيل المثال، شكلت صناعة المنسوجات في العام ١٨٠٠ عملية إنتاج قلب مربحة، واقتصرت على عدد محدود من الدول، ولكن بحلول العام ٢٠٠٠ أصبحت صناعة المنسوجات عملية هامش يتم إنتاجها في كل جزء من النسق العالمي، خاصة المنسوجات رخيصة الثمن. ويتكرر هذا المثال مع العديد من عمليات الإنتاج الأخرى مثل الصلب والسيارات و أجهزة الكمبيوتر. هذا النوع من الانتقال ليس له تأثير على بنية النسق ذاته. لماذا؟ لأنه بحلول العام ٢٠٠٠ كان هناك عمليات إنتاج قلب أخرى والتي تتركز في عدد قليل من الدول، أي أنه دائماً ما يكون هناك عمليات إنتاج قلب جديدة لتحل محل تلك العمليات القديمة. (Wallerstein, 2004, p. 29)

أما عمليات إنتاج الهامش، فهي نوع من الطبقة الوسطى أو جماعات التجارة الوسيطة، بدونها يصبح النسق العالمي مستقطباً ومشحوناً بإمكانية التمرد أو الثورة. ويختلف البعض مع هذا الرأي ويسأل: "هل كانت نشأة أشباه الهامش متعمدة؟" (برور, ١٩٩٢, p. 323) تعد منطقة أشباه الهامش بمثابة مساحة للتغير وانتقال دول القلب إلى هامش أو العكس، كما تمثل منطقةً عازلة في النسق بين القلب والهامش. ويؤكد والرشتين أن منطقة شبه الهامش إنما تلعب دوراً سياسياً أكثر منه اقتصادياً، فهي تستغِل وتُستغَل في آن واحد، وترصد وتوصل معارضة الأطراف إلى القلب. فعدم وجود هذه المنطقة سيؤدي إلى اضطرابات سياسية وعدم استقرار سياسي. (Balaam & Dillman, 2014, p. 91) (Griffiths, 2009, p. 385)

ودول عمليات إنتاج شبه الهامش تمتلك عمليات إنتاج مختلطة نسبياً، وهي تجد نفسها في موقف حرج على الدوام، فهي تعمل تحت ضغط دول القلب، وتضغط هي بدورها على دول الهامش. وهي بذلك تحاول البقاء في مركزها أو الانتقال إلى عمليات القلب، وتخشى على الدوام الانتقال إلى عمليات الهامش، وليس أي من الأمرين سهلاً، حيث يتطلب الأمر تدخل الدولة في السوق العالمية للقيام بسياسات الحماية "الماركنتيلية". (Wallerstein, 2004, p. 29)

٣-الفروض الرئيسية لنظرية الأنساق العالمية:

أ- أن أي نسق اجتماعي لابد أن يُنظر له على اعتباره وحدة كلية. (برور, ١٩٩٢, p. 322)

ب-تتحدد طبيعة العلاقات الدولية من خلال بنية اقتصاد عالمي رأسمالي، أو هو نسق عالمي رأسمالي. أي أن العوامل الاقتصادية تُشكل وتُحدد صورة بنية العلاقات الدولية. (Steans, 2010, p. 86)

جـ- لا ترتكز نظرية الأنساق العالمية على الدولة القومية كوحدة تحليل، بل تمثل منطقةً جغرافيةً تتكون من الدول القومية التي تلعب دوراً جزئياً في النسق العالمي الحديث. (Balaam & Dillman, 2014, p. 91)

د- أن الدول القومية في العالم الحديث ليست أنساقاً مغلقة ولا يمكن إخضاعها للتحليل إذا اعتبرت كذلك. (برور, ١٩٩٢, p. 322)

مراحل تطور النسق العالمي الحديث:

يرى والرشتين أنه قبل نشأة الرأسمالية وتوسعها، كان هناك أمثلة "للامبراطوريات-العالمية" التي كانت ترتكز على غزو الشعوب بهدف الاستغلال الاقتصادي والسيطرة السياسية. ومن أمثلة ذلك الحضارات الكبرى مثل روما ومصر والصين. (Steans, 2010, p. 84)

ومن ثم نشأ العالم الحديث فيما سماه والرشتين "القرن السادس عشر الطويل" وهو تقريباً من العام ١٤٥٠ إلى العام ١٦٧٠. وكانت أوروبا الغربية قبل هذه الفترة إقطاعية حيث اعتمد الإنتاج الاقتصادي على الزراعة بشكل شبه كامل. ومن العام ١٣٠٠ فصاعداً، تراجعت الزراعة كثيراً بسبب تغير مناخي أصاب أوروبا ووباء انتشر بين الفلاحين، ولم تصل أوروبا إلى تأسيس اقتصاد رأسمالي حتى العام ١٥٠٠ تقريباً. (Griffiths, 2009, p. 384)

وفي حوالي عام ١٥٠٠ ظهر نوع جديد من "الاقتصاد-العالمي" في أوروبا وانتشر تدريجياً عبر العالم. سمحت تكنولوجيا النقل الجديدة للوصول إلى أسواق جديدة تم تطويعها لاسيما عندما صاحبها استخدام التكنولوجيا العسكرية لفرض وإملاء شروط التجارة التي تفضلها الرأسمالية. وبانتشار هذه الرأسمالية عبر العالم تطورت المناطق الرأسمالية

مشكّلة "القلب" في حين كانت هناك مناطق "الهامش" المستغَل. فحدث بذلك التطور غير المتوازن عبر العالم. (Steans, 2010, p. 84) وبذلك يحلل والرشتين نشأة النسق العالمي تحليلاً وظيفياً. أو بعبارة أخرى، يفسر والرشتين كل من تطور الدول ونسق الدول على أساس وظيفي يخدم الاقتصاد العالمي. (Rae, 2007, p. 128)

يشرح والرشتين باستفاضة وبصورة تاريخية كيفية الانتقال من صورة "الامبراطورية–العالمية" إلى صورة "الاقتصاد–العالمي" في أوروبا القرن السادس عشر، وذلك وفق مجموعتين من التحولات: (Brown & Ainley, 2005, p. 144)

التحول الأول: تمثل في الحركة على مدى واسع وكبير للسكر والتوابل في صورة **جزية** "خراج" في إطار الامبراطورية الإسبانية.

التحول الثاني: تمثل في **تجارة** المنتجات المصنعة والصناعات المبكرة من المناطق المتطورة في أوروبا مثل "الأراضي المنخفضة وانجلترا وشمال فرنسا" في مقابل الحبوب من منطقة شرق أوروبا والسكر من الإمبراطورية الإسبانية. هذا التبادل التجاري بين شمال–غرب أوروبا وباقي المناطق في أوروبا عمّق الاختلاف بين المنطقتين فكان القلب في شمال–غرب أوروبا قادراً على تطوير دول ذات فاعلية وقوية نسبياً، وسيطر سياسياً واقتصادياً على كل من النظم الإقطاعية في أوروبا الشرقية وقوة أسرة الهابسبرج.

ويؤكد والرشتين أن الثورة الفرنسية كانت بمثابة نقطة التحول في التاريخ الثقافي للنسق العالمي الحديث، حيث أحدثت تغيرات جوهرية بإنشاء ما يمكن تسميته **بالجغرافيا الثقافية** للنسق العالمي الحديث، تمثلت هذه التغيرات في: (١) تنميط التغير السياسي (أي النظر إلى التغير السياسي على اعتباره أمراً ممكن الحدوث)، (٢) وإعادة تشكيل مفهوم السيادة بحيث تصير ملكاً للشعب. (Wallerstein, 2004, p. 62) أثر ذلك كله على نمط المعرفة الجماعية "لاسيما السياسية" في تلك الفترة. (Wallerstein, 2013, p. 2)

أضف إلى ذلك تأكيد والرشتين على أن ظهور نسق الدول states system كان بمثابة المتطلب السابق لظهور واستمرار الرأسمالية. (Teschke, 2010, p. 170) وتُكمن قوة هذا التحليل من جانب والرشتين في توضيح أن بدايات "الاقتصاد–العالمي" كانت قد تشابكت وتزامنت مع بداية النسق السياسي العالمي. كما يعكس أهمية الاتصالات وتكنولوجيا النقل في تحديد مدى قوة الدول بالنسبة إلى حجمها، فعلى الرغم من قوة ومساحة امبراطورية الهابسبرج، كانت انجلترا الأصغر آنذاك تمتلك ميزة نسبية كبرى. ومن ثم أدت الثورة الزراعية في انجلترا تحديداً إلى زيادة الإنتاجية بشكل ملحوظ، الأمر الذي حول انجلترا إلى ما يمكن تسميته بِـ "مركز عمليات إنتاج القلب"، أو اختصاراً: "مركز القلب". (Brown & Ainley, 2005, p. 144)

ومن ثم تشكل المثلث الذهبي الشهير: بريطانيا "الصناعات المتطورة"، غرب أفريقيا "العبيد"، الكاريبي "السكر". وفي بدايات القرن التاسع عشر، مثّل ازدياد الطلب على الشاي الصيني وعدم القدرة على إجبار الصينيين على طلب المنتجات المصنعة إلى تشكيل مثلث آخر يضم هذه المرة: بريطانيا "السلع القطنية المصنعة"، الهند "الأفيون"، الصين "الشاي". (Brown & Ainley, 2005, p. 144) لقد كانت بريطانيا قادرة ليس فقط على خلق شبكات تجارة مركزها لندن بل خلقت "مصلحة عامة" للنسق الدولي آنذاك كانت ولاشك مصلحةً عامةً بمضمون اقتصادي.

كان هذا يعني أن دول القلب الرأسمالية لشمال غرب أوروبا في القرن السادس عشر قد انتقلت وتطورت من التخصص الزراعي إلى مجال التصنيع، فانتقلت بذلك بنية القرن إلى "نظام جديد"، من خلال جذب المناطق الأخرى –مناطق الهامش– إلى الاقتصاد الرأسمالي العالمي. وخلال هذه العملية، كانت أوروبا الشرقية بمثابة منطقة الهامش بتخصصها في إنتاج السكر والأخشاب والقطن والحبوب وتصديرها إلى القلب، وكانت أوروبا المتوسطية آنذاك تمثل منطقة شبه الهامش أي المنطقة المتوسطة بين القلب والهامش. (Balaam & Dillman, 2014, p. 91) (Rae, 2007, p. 128)

وبحلول القرن الثامن عشر، حل التصنيع محل المنتجات الزراعية، وبدأ الصراع بين الدول الأوروبية في البحث العدواني عن أسواق جديدة لاستغلالها، حيث تم امتصاص مناطق جديدة في هذا النسق مثل آسيا وأفريقيا، وازدادت الفوائض المتاحة. وفي أوائل القرن العشرين أصبح النسق العالمي عالمياً بحق. (Griffiths, 2009, p. 386) هذا التوسع الديناميكي جعل أوروبا مركزاً للعالم، ولا تفوتنا الإشارة إلى أن هذا التحول البنيوي لم يحدث بدون عنف منظم. (Cox, 2012, p. 34)

ويؤكد البعض أن تنمية دول القلب، لاسيما انجلترا في القرن التاسع عشر كان مرتبطاً بتدمير والقضاء على الصناعات المحلية في دول الهامش، مثل صناعة المنسوجات في الهند على سبيل المثال، كما قضت على الجهود المبذولة للنهوض بالتصنيع في دول مثل مصر وإيران وتركيا. (Pieterse, 2000, p. 198)

وبحلول القرن العشرين، ظهر منافسون لبريطانيا مثل الولايات المتحدة وألمانيا. وبعد الحربين العالميتين، تحرك القلب جغرافياً إلى الولايات المتحدة مع موافقة ضمنية من رأس المال البريطاني. فبعد الحرب العالمية الثانية، ربطت الولايات المتحدة مساعدات خطة مارشال للإنعاش الاقتصادي لحلفائها الأوروبيين بتفكيك السيطرة الاستعمارية على المعادن الصناعية الاستراتيجية والصناعات البترولية. فأنشأت بذلك نسقاً جديداً من خلال دعوة الدول غير الأوروبية إلى الانضمام إلى النسق، فشجعت بذلك حركات الاستقلال. كما أعادت تشكيل النظام الاقتصادي العالمي وفق المصالح الأمريكية. (Palat, 2014, pp. 373,374)

ويتميز النسق العالمي الحديث بظاهرة استمرارية "الاقتصاد–العالمي" لمدة تزيد عن ٥٠٠ عام، ولم يتحول حتى الآن إلى "امبراطورية–عالمية"، وهذا مظهر من مظاهر قوة النسق العالمي الحديث. (Wallerstein, 2011)

دور التطور التكنولوجي:

ويؤكد البعض على أهمية عامل التطور التكنولوجي في نظرية الأنساق العالمية، (Strange, 2003, p. 61) فيتم تفسير التقسيم بين عمليات إنتاج القلب وعمليات إنتاج الهامش بالحتمية التكنولوجية التي تتطلب مهارات عالية وعمالة ذات أجر جيد ومن ثم تتشكل البنية الاجتماعية على نحو مهيئ لظهور ا لدول القوية أي دول القلب. أما القارة الأمريكية–حيث المناجم– ومنطقة البلطيق وأوروبا الشرقية –حيث الحبوب– فقد كان العمل يتطلب قدراً أقل من المهارة، مما أدى بالرأسماليين إلى اللجوء إلى العمل الإجباري "بواسطة تدخل الدولة"، فظهر بذلك اختلاف في المصالح بين مناطق التصنيع والمناطق المنتجة للمواد الخام، لذلك نجد أن الدول المحلية كانت ضعيفة فخضعت بسهولة لسيطرة القلب وبالتالي أخذت صورة الهامش. (برور, ١٩٩٢, p. 322)

أضف إلى ذلك أن طبيعة التقدم التكنولوجي تغير من التحركات الدورية للأسعار، وتصنع اختلافاً بين الطلب على البضائع المصنعة والطلب على المنتجات الأولية الأمر الذي يسبب تدهوراً طويل الأجل في دول الهامش يمتد لأجيال متلاحقة. يؤدي ذلك إلى تدهور معدلات التبادل التجاري وتدهوراً في الأسعار التي تتلقاها دول الهامش كثمن لصادراتها السلعية بالقياس إلى أسعار البضائع المصنعة التي تستوردها من الدول المتقدمة. (جيلبين, ٢٠٠٤, p. 342) (Bazoobandi, 2024, pp. 33,46)

يقول والرشتين أنه لابد من ملاحظة أن حجم "الاقتصاد–العالمي" هو دالة في التطور التكنولوجي ، وفي مدى القدرة على تحديث النقل والاتصالات. (Wallerstein, 2011, p. 607) ويعتقد والرشتين أن "النسق–العالمي" سيستمر "وظيفياً" في البحث عن مراكمة رأس المال والسلع، وسيبقى الهامش على حاله طالما تستمر دول القلب في تحقيق التقدم التكنولوجي. (Griffiths, 2009, p. 386)

لقد ارتبط تطور ونمو الاقتصاد الرأسمالي العالمي بما يسمى دورات كوندراتيف، وهي موجات تستغرق من ٤٠ إلى ٦٠ عاماً وتعتمد هذه الدورات على الاختراعات والتطور التكنولوجي ودورات الإنتاج التي تُؤدي إلى تحقيق الأرباح. (Christofis, 2019, p. 5) (Palat, 2014, p. 372)

وقد يؤدي ذلك إلى ما يسمى بإعادة البناء. لماذا؟ تتبع الرأسمالية عمليات "إعادة البناء" استجابة لضغوط الركود والكساد، فتقوم الرأسمالية بإعادة بناء عمليات الإنتاج وبالتالي العلاقات الاجتماعية الكامنة في سبيل تخطي تلك الأزمات. وعمليات إعادة البناء هذه قد تتضمن تخفيضاً في تكلفة الإنتاج في دول القلب عن طريق إحلال الآلات

محل العمالة أو نقل عمليات التصنيع إلى دول الهامش حيث العمالة الأرخص. وفترات إعادة البناء هذه لها آثارها على العلاقات الطبقية بين دول النسق العالمي. (Steans, 2010, p. 93)

٤-تفسير نظرية الأنساق العالمية للمفاهيم الرئيسية للعلاقات الدولية

بعدما تم توضيح العناصر الرئيسية لنظرية الأنساق العالمية وفروضها النظرية ومفاهيم الأساس لديها، ننتقل الآن إلى محاولة لتفسير المفاهيم الرئيسية للعلاقات الدولية مثل مفاهيم النسق الدولي والدولة والقوة وميزان القوة من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية وذلك للوقوف على مواطن التشابه والاختلاف بينها وبين النظريات التقليدية المفسرة لظواهر العلاقات الدولية.

أ- تفسير مفهوم النسق الدولي من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية:

يعد نسق الدول بمثابة المظهر البنيوي للاقتصاد العالمي الرأسمالي. يقول والرشتين: "أن الرأسمالية و"الاقتصاد-العالمي" هما وجهان لعملة واحدة"، وبكلمة أخرى فإن أي تقسيم أحادي للعمل ولكن بثقافات ووحدات سياسية متعددة هما وجهان لعملة واحدة. وبالتالي فإن نسق الدول لا يعمل فقط كمتمم وظيفي للرأسمالية، ولكنه يؤسس الظروف المباشرة لاحتمال توسع الرأسمالية وتحويل الفوائض. (Teschke, 2010, p. 172) تلجأ القوى الفاعلة إلى الدولة كلما قلّت أرباحها رغبة منها في تغيير شروط التبادل. باختصار، إن النسق العالمي الحديث هو نسق رأسمالي لأنه "اقتصاد-عالمي". (برور, ١٩٩٢, p. 322)

ورغم التأكيد على أن النسق الدولي التعددي هو شرط أساسي لخلق "الاقتصاد-العالمي"، إلا أن تفاعل التجارة الدولية والاستثمار يعدان بمثابة الآليتان الأساسيتان لاستمرار السمات الأساسية لهذه البنية. تلك البنية التي يعرفها والرشتين على أنها تقسيم أحادي للعمل في العالم الرأسمالي. وذلك عن طريق تخصص إقليمي آخذ في الاتساع يستند إلى وسائل مختلفة للسيطرة على العمالة. وبذلك فإن "الاقتصاد-العالمي" هو بنية دولية مكونة من دول غير متساوية في القوة تعمل على الحفاظ على التقسيم الدولي للعمالة وعلى تراكم رأس المال في الدول الرأسمالية المتقدمة كما يحافظ أيضاً من جهة أخرى على التخلف والتنمية المتدنية في باقي دول النسق. (جيلبين, ٢٠٠٤, p. 97) وبذلك يفسر والرشتين صورة النسق الدولي في إطار وظيفي اقتصادي باستخدام مفهوم "الاقتصاد-العالمي".

وتلخيصاً لما سبق يمكن القول بأن والرشتين يرى أن "الاقتصاد-العالمي" هو الوسيلة الوحيدة لتنظيم "النسق الدولي"، حيث يتميز النسق العالمي الحديث بالخصائص التالية: (Balaam & Dillman, 2014, p. 91)

١. تقسيم واحد للعمل بحيث تعتمد الدول على بعضها البعض في عمليات التبادل الاقتصادي.
٢. أن بيع المنتجات والسلع يستهدف الربح.
٣. أن العالم مقسم بين ثلاثة مناطق وظيفية أو وحدات اقتصاد اجتماعية socioeconomic، بحيث تتفق "تتطابق" الأدوار التي تلعبها الدول في هذه المناطق مع إطار "الاقتصاد–العالمي".
٤. وحدة تحليل الأنساق العالمية هي العالم كله. (Palat, 2014, p. 377)

ب–تفسير مفهوم الدولة من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية:

على الرغم من أن الدولة تعد بمثابة أحد المفاهيم الرئيسية في النظريات البنيوية إلا أنه يتم تحليلها بصورة تختلف عما هو الحال عليه في النظريتين الواقعية والليبرالية. يختلف البنيويون في العموم حول درجة أهمية الدولة في النسق الدولي لأن وحدة التحليل لديهم هي الطبقة الاجتماعية التي يولونها الأهمية الأكبر. ولكن هذا لا يعنى إهمال دور الدولة حيث أن الدولة هي آداة فعالة في يد الطبقات الاجتماعية ومن خلالها تحقق مصالحها. (Steans, 2010, p. 86)

أهمية الدولة في نظرية الأنساق العالمية:

يؤكد والرشتين أن الدول هي المؤسسات الاجتماعية الكبرى للاقتصاد العالمي الرأسمالي، وكذلك الطبقات الاجتماعية والشعوب بل والأسر. ويقول أن كل هذه الصور إنما تتشكل من خلال "الاقتصاد–العالمي" ولذلك هو نسق عالمي world system. (Steans, 2010, p. 92) ومن هنا فإن العوامل الاقتصادية هي المحددة للنتائج السياسية. لقد تشكلت الدول من وجهة نظر والرشتين استجابةً لاحتياجات الاقتصاد العالمي. (Rae, 2007, p. 128) لاحِظ أن هذا التحليل يعلي من شأن العوامل الاقتصادية ويجعلها بمثابة محدد للعوامل السياسية، وهذا هو محور النظريات البنيوية في مجملها.

ماهي إذاً وظيفة الدولة في النسق العالمي الرأسمالي؟

يؤكد والرشتين أن البنى السياسية المكونة من الدول ونسق دول لها وظيفة محددة. فوفق المنظور الرأسمالي للنسق يرشد السوق صناع القرار ولكن بحدود معينة. فالسوق الحرة تعمل فقط في سياق أيديولوجي، وبالنسبة "للاقتصاد–العالمي" ككل فإن سوقاً حرة بالكامل قد تعرقل عملية مراكمة رأس المال اللانهائية. وسوق حرة جزئية هي شرط سابق ومتطلب أوليّ للنسق الرأسمالي، والبنى السياسية فقط "الدول" هي ما يضمن سوقاً حرة جزئية، ومن خلال سلطة الدول ذات السيادة التي: (١) تحمي حقوق الملكية وتحدد قواعد المعاملات عبر الحدود للسلع ورأس المال والعمل، (٢) وتنظم التوظيف (٣) وتفرض الضرائب (٤) وتمنح المساعدات الحكومية (٥) كما توفر الدول البنية التحتية وتُنشئ

الجسور وشبكات خطوط السكك الحديد والمطارات. باختصار، لا تحتاج الرأسمالية فقط إلى سوق كبير ولكنها أيضاً تتطلب بنى سياسية "الدول". (Spindler, 2013, p. 187) فالدولة القوية هي الخيار الأمثل بين خيارات وبدائل الاقتصاد العالمي الرأسمالي. فالرأسمالية من وجهة نظر والرشتين هي وضع اقتصادي مبني على واقع أن العوامل الاقتصادية تعمل في نطاق أوسع وأكبر من قدرة أي كيان سياسي على التحكم فيه. يمنح ذلك الرأسماليين حرية المناورة على أساس بنيوي، الأمر الذي يسمح بالاستمرار في التوسع الاقتصادي "للنسق–العالمي". (Wallerstein, 2011, pp. 607,617) أي أنه وعلى العكس من الفكر السائد للرأسمالية باعتبارها تغل يد الدولة، إلا أن الدولة هامة لاستمرار الرأسمالية وحمايتها.

كيف؟

إن سياسات الدولة وأنشطتها مشَكّلة لدعم وتقوية مركز الطبقة المسيطرة. ففي المجتمعات الرأسمالية يدعم النظام القضائي والسياسي الملكية الخاصة لاسيما ملكية أدوات الإنتاج. أضف إلى ذلك مؤسسات الدولة مثل الشرطة والجيش بل والنظام الاقتصادي، كل ذلك في خدمة مصالح الطبقة المسيطرة. ومن هنا فالدولة من وجهة نظرهم ليست محايدة بل هي مجبرة على التعامل مع التناقضات السياسية والاقتصادية المتجذرة في الرأسمالية وليس في مقدورها التخلص من القيود التي يضعها النسق الرأسمالي العالمي. أي أن الدولة في النهاية مقيّدة بواقع الاقتصاد العالمي. (Steans, 2010, pp. 87,88)

وفي المجال الخارجي تعمل الدول القوية على إرغام الدول الأضعف على فتح حدودها لتدفق السلع كما تضغط على الدول الضعيفة حتى تقبل الممارسات الثقافية والسياسية واللغوية بل والسياسات التعليمية وخطاب الإعلام بشكل يضمن الارتباط طويل الأجل بينهما. أضف إلى ذلك إرغام الدول الأضعف على قبول الانخراط في المنظمات الدولية والمعاهدات الدولية. (Wallerstein, 2004, p. 55) كل ذلك لضمان تدفق رأس المال إلى تلك الدول وتحويل الفوائض إلى دول القلب.

وبذلك نجد أن "الاقتصاد–العالمي" يقيد الدولة ويحدد عوامل سلوكها، ويؤكد والرشتين أن دول القلب تمنع دول الهامش من وضع أية قيود سياسية تحد من أرباحها. وتتعاون دول القلب مع بعضها البعض لزيادة وتعميق النسق العالمي الرأسمالي، والدول الأكثر قوة كالولايات المتحدة واليابان وألمانيا تتعاون في سبيل ضمان بقاء الاقتصاد العالمي الرأسمالي الذي تنتفع منه طبقات النخب الرأسمالية عبر العالم. (Steans, 2010, p. 89)

ويحدد موقع الدولة من التقسيم الدولي للعمل قوة الدولة أو ضعفها. فالدولة "القوية" هي القادرة على إدارة اقتصادها بكفاءة ومقاومة قوى السوق الخارجية بل وتوجيه السوق لخدمة مصالحها. أما الدول الضعيفة فهي الدول المرنة ذات

الاقتصاد الهش وتحت رحمة قوى السوق الخارجية، ولا تستطيع بذلك التحكم في شؤونها الاقتصادية وبالتالي السياسية، فتجد نفسها في وضع يصعب التخلص منه. وبذلك لا يمكن أن يكون هناك "تطور" في معزل عن عمل النسق العالمي. (جيلبين, ٢٠٠٤, pp. 97,98)

وعلى كل حال، فإن الاهتمام فقط بعلاقات الدول الغنية بالدول الضعيفة قد يؤدي بنا إلى تجاهل صورة العلاقات بين الدول القوية ببعضها البعض. قد تُعرف هذه الدول على اعتبارها أعداء ولكن وفي الوقت الذي تدور بينهم مباراة صفرية، نجد أن لديهم مصالح مشتركة في البقاء في نسق الدول وفي النسق العالمي الحديث بوجه عام. لذلك نجد هذه الدول مدفوعة في اتجاهين متعاكسين في آن واحد: اتجاه نسق الدول الفوضوي، واتجاه نسق من الدول منظم ومتماسك. والنتيجة وفق والرشتين هي بنى دولية تحتل مكاناً وسطاً بين الفوضى والتنظيم. (Wallerstein, 2004, p. 56) هذا التفسير من قبل والرشتين يجمع بين تفسير النظرة الواقعية والنظرة الليبرالية في آن واحد.

أما فيما يتعلق بموقف دول عمليات شبه الهامش، فهذه الدول تبذل جهداً في التوجه نحو "النظام" ليظلوا محتفظين بمكانتهم المتوسطة في الوقت الذي يأملون فيه الترقي، وبذلك فهم يستخدمون عوامل قوة الدولة في نسق الدول وبشكل واعٍ لرفع مكانتهم دولياً كمُنتِج، وكمراكِم لرأس المال وللقوة العسكرية. (Wallerstein, 2004, p. 57) ونتيجة هذه الجهود لا تخرج عن احتمالات ثلاثة: إما الترقي في النسق الدولي وإما التراجع، وإما الحفاظ على المكانة.

نخلص مما سبق إلى أن تحليل الأنساق العالمية إنما ينظر إلى الدولة ويحلل دورها تحليلاً وظيفياً لخدمة النسق الاقتصادي الرأسمالي.

جـ- تفسير مفهوم القوة من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية:

يعد مفهوم القوة أحد الركائز النظرية لتحليل الروابط بين الدول في النسق الدولي والرأسمالية العالمية. وصورة القوة هنا تختلف عن صورة علاقات القوة لدى الواقعية التي تستخدم القوة العسكرية كآداة للقياس، ولكن القوة لدى البنيوية ولاسيما تحليل الأنساق هي مفهوم متجذر في "العلاقات الاجتماعية" الأمر الذي يعني أن القوة هي جزء من البنية، وهذا يعنى أن القوة تتضمن عدم العدالة في علاقات الطبقات الرأسمالية والعلاقة بين القلب والهامش. كما تتضمن أفكاراً غير ملموسة مثل الإقناع والنفوذ وهي أمور غير مرئية. فقد تتمتع إحدى الجماعات بالقوة ليس من خلال الإكراه والتهديد ولكن من خلال الأفكار والتلاعب الأيديولوجي. ومن هنا يتم تحليل علاقات القوة على اعتبارها "طبيعة الأشياء" أي تجري وفق طبيعة العلاقات والتي لا يشعر بها أحد أو لا يدركها أحد على اعتبارها أمر يتم ممارسته على الدوام. ولذلك لا تظهر عمليات الاقتصاد الدولي على أنها صراعية أو استغلالية بشكل صريح وواضح. فعلاقات القوة تظهر وكأنها النمط السائد والطبيعي للعلاقات الاجتماعية. (Steans, 2010, p. 90)

ويضيف البنيوي الشهير ميشيل فوكو أن القوة هي "موقف استراتيجي معقد". وهي ليست بالشيء الموجود مسبقاً أي ليست معطى، ولكن القوة تنشأ من العلاقات. أي أنه وفقاً لفوكو ليس هناك "قوة" بل هناك "علاقات قوة". ونقطة اهتمام فوكو الرئيسية تكمن في العلاقة بين المعرفة والقوة، وقال أن المعرفة والقوة هما وجهان لعملة واحدة ويحتوي كل منهما الآخر بشكل مباشر. فالذين يحوزون القوة يتحكمون ويسيطرون على المعرفة وهم بذلك ينجحون في السيطرة على الآخرين وإخضاعهم لقواعدهم. ولهذا السبب فإن المعرفة التي هي نتيجة علاقات القوة لا يمكن أن تكون موضوعية أو محايدة. (Toprak, 2019, p. 10) (فوكو, ٢٠٠٣, p. 43)

متى إذاً يتحول الصراع إلى عنف مادي "حرب" ؟ يجيب البنيويون على ذلك في إطار الامبريالية، فالأخيرة هي التي تطور الصراع إلى مرحلة العنف المادي. وهذه هي الحالة التي يقترب فيها التفسير البنيوي لعلاقات القوة من التفسير الواقعي. فالدول الامبريالية حاربت بعضها البعض بسبب الصراع على موارد المستعمرات أو أنها حاربت دولاً ترغب في الحصول على المواد الخام منها وفتح أسواق جديدة فيها، والأمثلة حاضرة.

د- تفسير مفهوم ميزان القوة من وجهة نظر تحليل الأنساق العالمية:

ينظر والرشتين إلى محاولة دول عمليات شبه الهامش وجهودها القوية في التنافس فيما بينهم ومحاولة رفع مكانتهم في سلم القوى الدولي على اعتباره "**ميزان القوة**" بحيث لا تحوز دولة واحدة عوامل القوة منفردة في النسق الدولي. هذا لا يعني أن الدول القوية لن تحاول تحقيق هذه الدرجة من القوة، فهناك طريقتين اثنتين قد تحقق بهما الدول الهيمنة: (١) إما تحويل "الاقتصاد-العالمي" إلى "امبراطورية-عالمية". (٢) أو تحقيق الهيمنة في النسق العالمي. ومن المهم التفريق بين النوعين، ومن المهم فهم لماذا لم تستطع أية دولة تحويل النسق العالمي الحديث إلى "امبراطورية-عالمية" ولكن بعض الدول -في أزمنة مختلفة- استطاعت تحقيق الهيمنة. (Wallerstein, 2004, p. 57) إن مفهوم ميزان القوة لدى والرشتين لا يتعدى محاولات الدول الحفاظ على مركزها الاقتصادي في الاقتصاد العالمي، أو محاولات دول الهامش وشبه الهامش تحقيق مكانة أعلى مما هي عليه.

ومن هنا تنزع عمليات الاقتصاد العالمي أثناء نموها إلى تعميق الفجوات الاقتصادية والاجتماعية بين مناطقها المختلفة في سبيل تحقيق ميزان القوة. وأحد الاتجاهات التي تقنّع وتخفي هذا الواقع هو أن عملية تنمية الاقتصاد العالمي تجلب مزايا تكنولوجية تسمح بإمكانية توسيع روابط الاقتصاد العالمي. في هذه الحالة، قد تغير مناطق معينة من العالم دورها البنيوي في الاقتصاد العالمي لمصلحتها. (Wallerstein, 2011, p. 610)

والاقتصاد العالمي الرأسمالي ماهو إلا شبكة مترابطة من البنى، أي أنه نسق من مؤسسات وعمليات مترابطة يتحقق بها ميزان القوة. تتمثل هذه المؤسسات في: الأسواق والدول المتعددة في إطار النسق الدولي، الجماعات ذات الهوية

والطبقات ذات المصالح. هذه المؤسسات جميعها يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها لتشكل جميعها مصفوفة من الصراعات والتناقضات. (Spindler, 2013, p. 185)

٥-انتقادات نظرية الأنساق العالمية:

في الوقت الذي يرى فيه البعض أن والرشتين قد طور من مفهوم النسق الدولي، (Shaw, 2000, p. 234) بصورة تختلف عن النظريات التقليدية في العلاقات الدولية، إلا أنه توجد بعض الانتقادات وذلك على النحو التالي:

١- ينتقد أنصار مدرسة التبعية مثل سمير أمين نظرية الدورات الطويلة حيث يؤكد أن ليس ثمة آليات محددة تعيد إنتاج العمليات بحيث تعمل أبعاد الواقع بشكل مماثل بين دورة وأخرى. إن تحليل الرأسمالية كنسق عالمي لا يفرض بأي شكل من الأشكال مبدأ أن التوسع الرأسمالي سيكون خاضعاً لقانون تطور دوري، (أمين, ١٩٩٢, p. 301) ويقترح أمين آليات بديلة.

٢- أن تقسيم دول العالم إلى قلب وهامش وشبه هامش لا يفسر وصول بعض الدول إلى مرتبة القلب مثل اليابان على سبيل المثال. (Griffiths, 2009, p. 387) أي أن النظرية لا تفسر جميع حالات الواقع. لذلك نجد سمير أمين ينادي بأن يتم التحليل التاريخي حالة حالة، أي أنه لا يمكن تعميم التحليل على كل الحالات، وهو لذلك لا يجد فائدة تذكر من التصنيف الثلاثي "قلب وهامش وشبه هامش" (أمين, ١٩٩٢, p. 299)

٣- على الرغم من كونها نظرية بنيوية إلا أنها تُنتقد على أنها نظرية اختزالية؛ لأنها تختزل جميع ظواهر العلاقات الدولية، من حرب وأزمات اقتصادية وعدم مساواة وغيره، في آلية الرأسمالية وفي الطبقة الاجتماعية. (Steans, 2010, p. 100) أي أنها نظرية ذات بعدٍ واحد. (Shaw, 2000, p. 234)

٤- تمنح نظرية الأنساق العالمية العوامل الاقتصادية أولوية التفسير في تحليل ظواهر العلاقات الدولية، (Wallerstein, 2004, p. 21) (Rae, 2007, p. 128) الأمر الذي يعد انتقاداً من قبل البعض.

٥- ينتقد البعض النظرية في أنها ترى الرأسمالية كمنتج نهائي للتاريخ المعاصر. (Balaam & Dillman, 2014, p. 92) ولا تقدم حلولاً لتغيير الوضع الراهن. (Sullivan, 2001, p. 102)

٦- تعرف نظرية الأنساق العالمية الرأسمالية على اعتبارها: شبكة تجارة عالمية تعمل على تحويل الفوائض من الهامش إلى القلب. ولكن التحليل يفشل في تفسير نشأة علاقات الطبقة الرأسمالية والآليات المحددة لتطور الاقتصاد الرأسمالي. (Teschke, 2010, p. 170) ويمكن ملاحظة تفوق الماركسية التقليدية في هذا المجال.

٧- من الصعب تصنيف بعض الدول في هذه النظرية بسبب البعد التاريخي للتحليل، فهل نعتمد مثلاً على معيار الناتج المحلي الإجمالي ومستوى المعيشة لتصنيف الدول؟ إن هذا يضع استراليا مثلاً في مصاف دول القلب على الرغم من أن والرشتين نفسه يصنفها ضمن دول الهامش. (Griffiths, 2009, p. 387) باختصار من الصعب اختبار هذه النظرية عملياً. (Christofis, 2019, p. 6)

٨- ينتقد سمير أمين الرأي القائل بأن الدولة رأسمالية بالضرورة وأن هذا ما ضمن تفوق دول القلب، ويقول أن ما ميّز انجلترا (كلارك, ٢٠٠٩, p. 13) عن فرنسا ليس نظامها السياسي الليبرالي ولا أيديولوجيتها البروتستانتية أو حتى التفوق التكنولوجي، ولكن الميزة كانت ناجمة عن قدرة انجلترا على استغلال مناطق الهامش الأمريكية تاريخياً. (أمين, ١٩٩٢, p. 313)

٩- يقول والرشتين: "إن نسق الدول هو البنية العليا السياسية للاقتصاد العالمي الرأسمالي وأنه كان اختراعاً متعمداً ومقصوداً لتشكيل صورة العالم الحديث". يرى البعض أن هذه المقولة لا تزال دون إثبات وأن النظرية لا تجيب على سؤال ما إذا كان نسق الدول ناتج عن الرأسمالية تحديداً أم لا. (Teschke, 2010, p. 172)

١٠-ينتقد البعض النظرية في كونها شديدة الحتمية وتتجه للتعميم فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية وفي إطار الآثار المقيِدة للنسق الرأسمالي العالمي. (Balaam & Dillman, 2014, p. 92)

ثالثاً، التحليل البنيوي لآليات عمل النسق العالمي الرأسمالي: تحليل الممارسات الأيديولوجية في الاقتصاد العالمي

تشير القراءة الأولية للنظرية البنيوية في مجال العلوم الاجتماعية إلى أن هذه النظريات قد أسهمت في تحليل علاقات المجتمعات بنيوياً. وفي هذا الجزء من البحث نحاول الاستفادة من أفكار المدرسة الفرنسية في التحليل البنيوي في التطبيق على مجال العلاقات الدولية لاسيما أفكار ميشيل فوكو وغيره من البنيويين.

لا مجال للشك في أن القوة إنما تأتي من التحكم في الموارد والقدرة على إجبار الطرف الأضعف على سلوك معين لتحقيق مصالح الطرف الأقوى. تفسر البنيوية هذه العبارة من خلال تحليل دور الأيديولوجية أو بكلمة أخرى توظيف التلاعب الأيديولوجي بنيوياً. نجد أن أحد أهم أهداف الرأسمالية هو منح الشرعية للنسق الاقتصادي الرأسمالي الدولي حتى يلقى هذا النسق القبول في دول الهامش. (Balaam & Dillman, 2014, p. 86)

وبذلك يؤكد البنيويون على أن المؤسسات والممارسات والأيديولوجيات والأنساق العقيدية المسيطرة إنما تلعب دوراً هاماً في الإبقاء والمحافظة على الرأسمالية بل وتمنحها شرعية في النسق العالمي المعاصر. (Steans, 2010, p. 93)

كما يؤكد والرشتين أن "الاقتصاد–العالمي" وحتمية التراكم الرأسمالي أنتج في قرنين اثنين الحاجة إلى التغير التكنولوجي المستمر والتوسع الجغرافي المستمر وبالتالي بنىً معرفية وفكرية وعلمية مختلفة. (Wallerstein, 2004, p. 2)

لقد تحكمت الليبرالية في المزاج العام للمجتمعات وفي الطريقة التي يفكر بها ويرى بها المجتمع السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية. وكان تأثير سيطرة الرأسمالية هو أن تغيير هذه الأفكار بات أمراً صعباً. فقواعد السلوك في العلاقات الدولية تنبع وتتفرع من حقيقة إلزام النسق، وليس قوة دولة بعينها. والدول القوية "دول القلب" لديها القدرة ليس فقط على استغلال القوة البنيوية من خلال آليات متعددة مثل الشركات متعددة الجنسيات التي تستغل المنطق البنيوي للرأسمالية، ولكن أيضاً لديها القدرة على التفاعل مع، بل وتغيير قواعد السلوك فيما يصب في مصلحتها بنيوياً. (Brown & Ainley, 2005, pp. 89,90)

لقد فسر بيير بورديو Pierre Bourdieu في كتابه Differentiation & Distinction أن التميز والتمايز إنما يمنح الهيراركيات–التراتبيات–الاجتماعية صورة البنية، ومن ثم يمنح هذه البنية الشرعية من خلال تقديمها على اعتبارها شيء طبيعي. وبالتالي فإن الصراع من أجل التميز هو أمر جوهري في كل حياة اجتماعية. (Jackson, 2009, p. 109)

تتحدد النخبة عندما يتميز فاعلون معينون بقدرتهم على فرض المعرفة على الآخرين. ويكون أسلوب تحقيق القوة هنا من خلال التلاعب "بالخطاب". يسمح الخطاب بعملية تقبل المعلومات بطريقة معينة لا تقبل التشكيك، فيتحول مضمون الخطاب إلى حقيقة لا تقبل الشك. وتعتمد قوة الخطاب المهيمن على قدرته على إسكات وإغلاق الخيارات الأخرى المخالفة بل واعتبارها غير عقلانية وغير رشيدة. (McMorrow, 2017, p. 57)

كما ضع بورديو مدخلاً يركز على العلاقة التبادلية بين الأبعاد الرمزية والمادية في الحياة الاجتماعية، وكلا المفهومين يهدف إلى توضيح كيف أن الممارسات الثقافية توظِف وتعمل على تأكيد اللامساواة الاجتماعية. وفهْم بورديو للطبقة يتماشى مع الممارسات والتمثلات الثقافية إضافة إلى العلاقة بأدوات الإنتاج –وبشكل يختلف مع الماركسية بصورة جذرية– فالطبقة لدى بورديو يمكن أن تنشأ بواسطة الممارسات الثقافية والتمثلات وأيضاً بالعلاقة بأدوات الإنتاج. (Jackson, 2009, p. 104) أي أنه يضيف بعداً غير مادي إلى التحليل.

ويؤكد البنيويون على أهمية اللغة على اعتبارها شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية. (فيركلف, ٢٠٢٣, p. 78) ومن جملة علماء الاجتماع الذين يؤكدون على دور اللغة وأهميتها، (Kronenfeld & Decker, 1979, p. 506) نجد نعوم تشومسكي، أستاذ اللغويات وصاحب إسهامات في الاقتصاد الدولي، الذي يقول أن اللغة هي آداة للسيطرة في سياق الرأسمالية العالمية. ويقول أن خلق الأفكار وتسويقها يتطلب الموارد، وعلى الرغم من أن الأفكار لايمكن أن

تباع وتشترى حرفياً إلا أن إنتاج تلك الأفكار يماثل إنتاج السلع المادية. ويؤكد أنه تتم صناعة الاستغلال من قِبل الطبقات القوية في المجتمع ووفق مصالحها، يشمل ذلك مؤسسات الدولة وأجهزة الإعلام. (Balaam & Dillman, 2014, p. 87) كما أكد والرلشتين أن اللغة تحديداً قد لعبت دور المظهر الثقافي المميز في القرن السادس عشر، وتزايدت أهميتها بمرور الزمن. (Wallerstein, 2011, p. 615)

توجد بذلك علاقة جدلية بين الخطاب والبناء الاجتماعي طالما كانت العلاقة قائمة بين الممارسة الاجتماعية والبناء الاجتماعي، فالعلاقة الأخيرة شرط لقيام الأولى ونتيجة من نتائجها. فيمكن ملاحظة كيف أن البناء الاجتماعي يشكِل ويقيِد الخطاب القادم من جانب الطبقات والعلاقات الاجتماعية (فيركلف, ٢٠٢٣, pp. 78,79) على مستوى البنية المعطاة.

وشرح العديد من البنيويين على شاكلة ميشيل فوكو كيف استطاعت الدول الاستعمارية نقل خطاب السلطة والعنصرية إلى المستعمرات ومن ثم توظيف هذه الأفكار في الدول المستعمَرة. (فوكو, ٢٠٠٣, p. 27) يعرف فوكو الخطاب على أنه "كل الممارسات التي تصنع الموضوعات أو تخلق واقعاً وحقيقة". والخطاب عند فوكو هو آداة لإنشاء المعرفة كما سبق التوضيح. فمن ناحية، تنشيء القوةُ الخطابَ وتجعله دائماً ومستمراً، ومن ناحية أخرى يقدم الخطابُ القوةَ على اختلاف صورها، الخطاب هنا يُنشيء الواقع، ويصبح بمثابة آلية السيطرة في سياق الواقع الذي تصنعه. (Toprak, 2019, p. 11) الأمر الذي يسميه Palan: "قوة الخطاب أو قوة الرواية" التي وضعت التنمية، في حالة دول الهامش، في درجة الأيديولوجية وصنعت شعوراً عاماً في الدول النامية. (Palan, 2000b, p. 205) ذلك كله يفسر كيف أن صنع القرار المحلي والقومي والإقليمي ما هو إلا واجهة تستخدمها السياسات الرأسمالية العالمية. (Pieterse, 2000, p. 208)

كما يعد لويس ألتوسير Louis Althusser مثالاً جيداً للمفكرين البنيويين، (Mhurchu, 2014, p. 140) (Peters, 1999, p. 5) حيث يؤكد على أن الرأسمالية هي "نسق" أي مجموعة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقانونية تعززها العديد من المؤسسات مثل الأسرة والكنيسة ونظام التعليم. ويمكن فهم أجزاء هذا النسق في علاقتها بالوظيفة التي تؤديها في النسق ككل. ولذلك فإن المؤسسات وما تؤديه من ممارسات لابد من فهمها في سياق موقعها من النسق الكلي. باختصار فإن بنية النسق الرأسمالي تحدد طبيعة وهدف الأجزاء المختلفة. (Steans, 2010, p. 79) ويعد "الخطاب" بمثابة الآلية التي تستخدمها هذه المؤسسات في تدعيم قوتها البنيوية.

يشير فوكو تحديداً إلى وظيفة الخطاب الاقتصادي في ممارسات الرأسمالية حيث تضع قواعد وعمليات الاستيلاء على الخطاب بصورة لا تضمن التوزيع العادل بين الطبقات الاجتماعية. ويربط فوكو بين قواعد تشكيل السياسات وبين

الصبغة المادية للخطاب التي تقيم علاقات بين الخطاب والمؤسسات. ومعنى أن الخطاب له صبغة مادية يعني أنه يتمتع بمكانة محددة داخل ممارسات مؤسسية محددة. (فيركلف, ٢٠٢٣, pp. 62,63) وذلك كله لغرض تدعيم الاستغلال والوضع البنيوي المتميز لدول القلب في مواجهة الوضع المتدني لدول الهامش.

ويثور التساؤل حول سبب عدم قيام الطبقات الفقيرة بثورة لقلب الوضع الراهن؟ وبالتالي يحسّنون من أوضاعهم بنيوياً؟ يحلل والرشتين الوصول إلى حالة التوازن في تلك المجتمعات بأن الأغنياء في أي مجتمع يوافقون على الديموقراطية وصورة ما من إعادة توزيع الثروة لأن تكلفة القمع عالية جداً. (Iversen, 2006, p. 603) أضف إلى ذلك أن والرشتين قد وضح كيفية تحول الطبقة داخل المجتمعات، وأعطى مثالاً حول مزارعي مناطق الهامش الذين ظنوا أنفسهم جزءاً من طبقة النبلاء الدولية، لقد تخلوا بذلك عن الثقافة المحلية في سبيل المشاركة في ثقافات العالم world cultures، ولتكوين طبقة دولية international class احتاجوا للتعاون مع الطبقات الرأسمالية في دول القلب. (Wallerstein, 2011, p. 316)

كيف حدث ذلك؟

يحلل البعض موقف دول الهامش من خلال تشبيه Lacan بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل في إطار مجتمعه. ومن خلال نظريته البنيوية يؤكد أن التنشئة الاجتماعية هي "عملية تعلم تدريجية" تمكن الطفل من الاستعداد للانخراط في المجتمع، وقد يتضمن ذلك عنفاً معنوياً ومادياً وذلك بهدف غرس القيم السائدة. (Palan, 2000a, p. 221) وهذا قد يشابه إلى حد كبير ما اتبعته الرأسمالية العالمية متمثلة في دول القلب مع دول الهامش، حيث قامت "بتنشئة" دول العالم الثالث على قيم معينة في سبيل تحقيق مصالح الرأسمالية العالمية. ومن ذلك أن استخدمت الرأسمالية أدوات مثل IMF وغيرها من المؤسسات الدولية المسؤولة عن التحكم والسيطرة على الاقتصاد العالمي. (Steans, 2010, p. 89) بالإضافة إلى الخطاب الممنهج لدعم وتنشئة تلك الدول على المصالح الرأسمالية وليس المصالح القومية لدول الهامش.

وقد يؤدي ذلك إلى ما يمكن تسميته بالعنف البنيوي، ووفق هذه النظرة فإن العنف البنيوي ينتشر في بنى المجتمع ليقهر الطبقة العاملة والجماعات المهمشة الأخرى. ومن هنا تعمل البنية الاقتصادية للرأسمالية على الإضرار بمصالح الجماعات الفرعية بأساليب وطرق متعددة، فهم يحصلون على تعليم أقل ورعاية صحية أقل. (Steans, 2010, p. 99) ويمكن تطبيق هذا المفهوم أيضاً على صورة العلاقات بين دول القلب ودول الهامش حيث تتميز العلاقة بينهم بالعنف البنيوي المتمثل في القهر والتهميش والاستغلال.

وكان من شأن التركيز الجغرافي لنشاطات اقتصادية معينة أن عمل كورقة ضغط مستمر لتشكيل جماعات مصالح محددة ذات ثقافة محلية في الداخل (Wallerstein, 2011, p. 614) الأمر الذي استدعى صراعات متكررة مع الطبقات ذات المصالح الرأسمالية الخارجية.

ويرى البعض أن هناك صوراً متعددة لرأس المال، فقد يكون رأس المال اقتصادي أو ثقافي أو رمزي. ومن أمثلة رأس المال الثقافي هناك الوعي الثقافي والمهارات المطلوبة في العمل والمعرفة الأكاديمية المتخصصة والمؤهلات الدراسية. هذه المؤهلات تشكل مدخلاً للفاعلين الاجتماعيين في مجالات معينة بحيث تحقق أهدافهم ومصالحهم. (Jackson, 2009, p. 110) وكلها أمور طوعتها الرأسمالية واستخدمتها بكفاءة. فقد بثت قيماً ووعياً ثقافياً معيناً لدى شعوب دول الهامش بصورة تعمق من الاستغلال وتجعله مستمراً. ومن ذلك أن دول القلب تعمل على دعم وزيادة مزايا منتجاتها لإضفاء الشرعية على دورهم في النسق العالمي وذلك من خلال فرض السيطرة الثقافية عالمياً. (Steans, 2010, p. 89) (بوزان, ٢٠٢٣, p. 201) أضف إلى ذلك الفاعلين الذين يتراوحون من الشركات متعددة الجنسيات إلى صناع القرار في الدولة والبيروقراطيين إنما يصنعون قواعد وأنماط السلوك من خلال الخطاب وتثبيت الأيديولوجية الرأسمالية، وهم أيضاً قادرون على التلاعب وتغيير القواعد في سبيل الحصول على المكانة المسيطرة في النسق. (Jackson, 2009, p. 110)

رابعاً، خاتمة البحث

تناول البحث الذي بين أيدينا أحد النظريات البنيوية ألا وهي نظرية الأنساق العالمية لإيمانويل والرلشتين. وتتميز هذه النظرية بالجمع بين الأبعاد الاقتصادية والأبعاد السياسية في تحليل ظواهر العلاقات الدولية. عرض البحث نشأة النظرية وتطورها وكذا المفاهيم الرئيسية المتمثلة في "الامبراطوريات–العالمية" و"الاقتصاد–العالمي" و"النسق العالمي الرأسمالي" بالإضافة إلى علاقة "القلب–الهامش" التي تتميز بها النظريات البنيوية. ومن ثم تناول البحث تعريفاً بنظرية الأنساق العالمية وأهم الفروض النظرية المميزة لها وكذا مساهمة تلك النظرية في تفسير المفاهيم الرئيسية للعلاقات الدولية مثل مفهوم النسق الدولي ومفهوم الدولة وغيرها من المفاهيم مثل القوة وميزان القوة. ولم يكن ليفوتنا التطرق إلى أظهر الانتقادات الموجهة إلى هذه النظرية. وأخيراً عرض البحث أحد آليات السيطرة على النسق العالمي الرأسمالي ألا وهي الأيديولوجية والممارسات الخطابية ودورها في الإبقاء على الوضع البنيوي المتدني لدول الهامش في إطار النسق العالمي الرأسمالي.

References

Almeida, M. W. B. d. (2015, 12-11-2023). Structuralism. *International Incyclopedia of the Social & Behavioral Science, 23*(2). (Elsevier)

Balaam, D. N., & Dillman, B. (2014). *Introduction to International Political Economy* (Sixth Edition ed.). Pearson .

Bazoobandi, S. (2024). Iran's Strategies in Response To Changes in US-China Relations. *Middle East Policy, 31*(1), 120-132. https://doi.org/https://doi.org/10.1111/mepo.12727

Borradori, G. (2000). Two Versions of Continental Holism: Derrida and Structuralism. *Philosophy and Social Critiscism, 26*(4), 1-22. (Sage Publication)

Brown, C., & Ainley, K. (2005). *Understanding International Relations*. Palgrave Macmillan

Chakravartty, A. (2013, 1 July 2004). Structuralism as a form of Scientific Realism. *International Studies in the Philosophy of Science, 18*(2,3), 151-163. www.tandfonline.com/loi/cisp20 (Routledge)

Christofis, N. (2019). World System Theory. Retrieved 11-11-2023, from http://www.researchgate.net

Cox, M. (2012). *Introduction to International Relations* (1 ed.). University of London LSE .

Green, E. D. (2018). *Structuralism* [article]. www.oxfordhandbooks.com

Griffiths, M. (2009). *Fifty Key Thinkers in International Relations* (Second ed.). Routlege

Heydebrand, W. V. (2001). Theories of Structuralism. *International Incyclopedia of the Social & Behavioral Science*. (Elsevier Science Ltd.)

Iversen, T. (2006). Capitalism and Democracy. In B. R. W. D. A. Wittmann (Ed.), *The Oxford Handbook of Political Economy*. Oxford University Press .

Jackson, P. (2009). Pierre Bourdieu. In J. Edkins & N. Vaughan-Williams (Eds.), *Critical Theorists and International Relations* (1 ed.). Routledge .

Kolley, A. (2024, 04/01). IMMANUEL WALLERSTEIN'S WORLD-SYSTEMS THEORY .

Kronenfeld, D., & Decker, H. W. (19 .(٧٩Structuralism. *Annual Review of Anthropology, 8*, 503-541. http://www.jstor.org/stable/2155631

McMorrow, A. (2017). Post Structuralism. In S. M. a. Others (Ed.), *International Relations Thoery* (pp. 56-61). E-International Relations Publishing .

Mhurchu, A. N. (2014). *Interrogating Soverign Politics: An Alternative Citizen-Subject*. Edinburgh University Press. (Jstor)

Neufeld, M. A. (1995). *The Restructuring of International Relations Theory*. Cambridge University Press .

Palan, R. (2000a). The Constructivist Undestanding of the New International Political Economy In R. Palan (Ed.), *Global Political Economy* (1 st ed.). Routledge .

Palan, R. (2000b). New Trends in Global Political Economy. In R. Palan (Ed.), *Global political Economy; Contemporary Theories* (First Edition ed., pp. 305). Routledge .

Palat, R. A. (2014). Dependency Theory and World Systems Analysis. In P. Duara (Ed.), *A Companion to Global Historical Thought*. John Wiley & Sons, Ltd .

Peters, M. (1999). Post-Modernism and Structuralism: Affinities and Theoritical Innovations. *Sociological Research Online, 4* .(٣)

Pieterse, J. N. (2000). Trends in Development Theory. In R. Palan (Ed.), *Global Political Economy; Contemporary Theories* (First Edition ed., pp. 197-214). Routledge .

Rae ,H. (2007). Theories of the State Formation. In M. Griffiths (Ed.), *International Relations Theory for the 21st Century: An Introduction*. Routledge .

Shaw, M. (2000). Historical Sociology and Global Transformation. In R. Palan (Ed.), *Global Economy: Contemporary Theories* (1 st ed.). Routledge .

Spindler, M. (2013). *International Relations, A Self Study Guide to Theory*. Barbara Budrich Publishers .

Steans, J. (2010). *An Introduction to International relations Theories: Perdpectives and Themes* (J. Steans ,Ed. Third Edition ed.) [Book]. Pearson .

Strange, S. (2003). States, Firms and Diplomacy. In J. A. Frieden & D. A. Lake (Eds.), *International Political Economy* (Foutrh Edition ed., pp. 60-62). Routledge .

Sullivan, M. P. (2001). *Theories of international Relations* (First ed.). Palgrave .

Teschke, B. (2010). World System Thoery. In C. Reus-Smit (Ed.), *The Oxford Handbook of International Relations*. Oxford University Press .

Toprak, T. A. E. (2019). *Theories of International Relations*. Anadolu University .

Wallerstein, I. (2004). *World-System Analysis: An Introduction*. Duke University Press .

Wallerstein, I. (2011). *The Modern World-System I, Capitalist Agriculture and the Origins of the European World-Economy in the Sixteenth Century*. The Regents of University of Califirnia .

Wallerstein, I. (2013). World-systems analysis. *Sociopedia.isa*. https://doi.org/10.1177/2056846013114

أمين, س. (١٩٩٢). الرأسمالية والمنظومة - العالم. In ع. الخفاجي (Ed.), التبعية في عالم متغير (Vol. 3). مؤسسة عيبال للدراسات والنشر.

بدوي, م. ط. (١٩٧١). مدخل إلى علم العلاقات الدولية. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

بدوي, م. ط. (١٩٨٦). علم السياسة. كلية التجارة جامعة الاسكندرية.

برور, أ. (١٩٩٢). النظريات الماركسية عن الإمبريالية. In س. امين (Ed.), التبعية في عالم متغير (Vol. 3). مؤسسة عيبال للنشر والتوزيع.

بوزان, أ. أ. ب. (٢٠٢٣). تشكيل العلاقات الدولية العالمية (ع. ب. عشة, Trans.; Vol. 502). عالم المعرفة.

ثابت, ع. (٢٠٠٧). النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة. الدار الجامعية.

جيلبين, ر. (٢٠٠٤). الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية. مركز الخليج للأبحاث.

ستروك, ج. (١٩٩٦). البنيوية وما بعدها: من ليفي شتراوس إلى دريدا (م. عصفور, Trans.; Vol. 206). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

فوكو, م. (٢٠٠٣). يجب الدفاع عن المجتمع، دروس أُلقيت في "الكوليج دي فرانس" لسنة ١٩٧٦ (ا. بغورة, Trans.). دار الطليعة.

فيركلف, ن. (٢٠٢٣). الخطاب والتغير الاجتماعي (م. عناني, Trans.). مؤسسة هنداوي.

كلارك, ج. (٢٠٠٩). الاقتصاد العالمي (أ. الأيوبي, Trans.). الدار العربية للعلوم ناشرون.